إهداء

أُهدى هذا الكتاب إلى أرواح شهداء حرب أكتوبر الأبطال الذين ضحوا بأنفسهم من أجل استرداد أرضنا ومعها كرامتنا.. ونعدهم بأننا لن ننسى ما قدموه لوطننا وسنقصه لأبنائنا وأحفادنا جيلاً بعد جيل.

وعلى الصعيد الشخصى أُهدى هذا الكتاب...

إلى أمى التى كانت ومازالت بمثابة الأب والأم لى .. فكانت خير سندًا لى بعد الله فى طريق اجتهادى .

وإلى زوجتى الغالية ورفيقة دربى .. التى تحملت كثيرًا من أجل نجاحى.

وإلى أولادى يوسف وجنا .. عطاء الله لى وزهرة حياتى.

أحمد سمير

مقدمة

كثيرٌ من الأجيال الحالية لم يعاصروا حرب أكتوبر المجيدة، بل تلاشت ذكراها فى أذهانهم، واقتصرت فى ذاكرتهم على كونها فقط إجازة رسمية يقوم فيها التلفاز بعرض بعض اللقطات الأرشيفية لأيام الحرب والمعركة، وإجراء لقاءات مع أبطالها فى محاولة لتثقيف الشباب بتاريخ بلادهم. إلا أن سرعة تلاحق الأحداث والضغوط العملية والحياتية لدى الأجيال الحالية قد جعلتهم يتناسون ذلك النصر العظيم، فاكتفوا بمعلومات بسيطة عنها دون التبحر لمعرفة تفاصيل فترة مهمة فى عمر وطنهم الحبيب مصر.

ومن هذا المنطلق رأينا من الضرورى تقديم كتاب يعرض لتلك الأيام المشهودة فى تاريخ مصر بأسلوب بسيط بعيدًا عن التعقيد والإطالة بدون ضرورة وبصورة بانورامية، لتقرأه وكأنك تعيش تلك الأيام، يجىء هذا الكتاب ليُعرف الأجيال الحالية وشباب المستقبل بتاريخ تلك المعركة المقدسة لاسترداد أرضنا المغتصبة، وكيف استطاع أجدادنا عبور المستحيل وتحقيق الانتصار من خلال عرض الإرهاصات التى سبقت

الحرب منذ حرب الاستنزاف – والتى كانت بمثابة الشرارة الأولى لحرب أكتوبر ١٩٧٣م – مرورًا بإعادة بناء القوات المسلحة المصرية بعد نكسة ٦٧ ورفع الروح المعنوية للجنود والتدريب الجاد والتسليح تمهيدًا للإعداد والتخطيط للمعركة الحتمية لاسترداد الأرض المحتلة من خلال ملاحم وبطولات وطنية تدل على عظمة الجيش المصرى ورفضه للهزيمة ومنها (معركة رأس العش – تدمير المدمرة إيلات – بناء حائط الصواريخ المصرى وأسرار الحرب الإلكترونية الأولى فى التاريخ الحديث – تنفيذ خطة الخداع الإستراتيجى – تنفيذ الكثير من العمليات الفدائية خلف خطوط العدو على يد رجال المجموعة ٣٩ قتال .. وغيرها الكثير) .

ثم ننطلق بين صفحات الكتاب لنعيش لحظة بدء المعركة – ساعة الصفر – التى انتظرها الجميع من شعب وجنود وقادة عسكريين للأخذ بالثأر واسترداد الكرامة، ونتابع بترتيب زمنى دقيق تنفيذ الخطة الموضوعة لتحرير أرض الفيروز (سيناء)، ونستشعر فرحة جموع الشعب المصرى التى التفت حول أجهزة الراديو فى كل ربوع مصر لسماع البيان العسكرى معلنًا أن قواتنا المسلحة المصرية قد عبرت قناة السويس وهى فى سبيلها لتحرير أرضنا، وبعدها يشدو مطربو مصر الوطنيون بأجمل الألحان، ليعبروا عن مكنون ما فى قلوب المصريين من فرحة وفخر بالنصر، وليلهبوا حماس الجنود المقاتلين على الجبهة، لنعيش أجواء تلك

المعركة بكل ما يحيط بها ولنتابع خطاب النصر الذى ألقاه الرئيس السادات تحت قبة البرلمان المصرى .. فضلاً عن معرفة كيفية تناول السينما والدراما المصرية لحرب أكتوبر.. وهل نجحت فى توصيل ما يكفى عن هذه الملحمة الفريدة أم لا ؟ كل ذلك مدعمًا بدراسة لها دلالات واضحة على ما قُدم وما يجب فعله مستقبلاً.

ونتابع أيضًا من خلال سطور صفحات هذا الكتاب مانشيتات الصفحة الأولى للصحف المصرية فى أثناء حرب أكتوبر، وكيفية تناولها لتلك الحرب بأحداثها، ونقل نبض المعركة بشكل مستمر ومتلاحق، ونبين أيضًا الدور المشرف الذى قامت به الدول العربية لدعم مصر وسوريا من خلال حظر تصدير البترول إلى أمريكا والدول الأوربية المؤيدة والداعمة لإسرائيل، فهى ملحمة وطنية قومية للعروبة والتى لاتقل شرفًا وعزة عن حرب أكتوبر، حيث تجلى فيها التضامن العربى الذى اشتقنا إليه كثيرًا لتنهض أمتنا العربية من كبوتها.

كما نلقى الضوء على سير المعركة فى الجبهة السورية، بالإضافة إلى كثير من أسرار تلك الحرب المجيدة، وندعم ذلك بمقارنات بين قوة الجيش المصرى والجيش الإسرائيلى بالأرقام، ونتائج تلك الحرب والدروس المستفادة منها، والأسلحة المستخدمة فيها، و معرفة قادة الجيش المصرى الذين أداروها بجدارة وكفاءة مبهرة.

وسوف تقوم هذه الأرقام والنتائج بالرد على المدعين.. بأن نصر أكتوبر نصر محدود، وكذلك أصحاب محاولات التشكيك والتقليل مما قامت به قواتنا المسلحة المصرية الباسلة، ومن يتصورون أن إسرائيل قامت بعبور القناة أثناء الثغرة للضفة الغربية وهو مايقابل عبور الجيش المصرى للقناة للضفة الشرقية في محاولة يائسة لإثبات التكافؤ والتساوى بين العبورين – وعلى حد تعبيرهم (عبور .. بعبور) – لإضعاف عظمة نصر أكتوبر.. ولكن شتان بين هذا وذاك ولقد رأينا أن أفضل رد على ادعاءات هؤلاء هو ما قاله قادة إسرائيل العسكريين أنفسهم وقادتهم السياسيون فضلاً عن ما قاله خبراء إستراتيجيون غربيون عن حرب أكتوبر المجيدة من اعترافات بانتصار الجيش المصرى والأداء الباهر للمقاتل المصرى على اختلاف أسلحة القوات المسلحة المصرية والذى بُنى على عقيدة عسكرية سليمة .

ولم تتوقف التضحيات عند ما قدمه أبطال جيل أكتوبر لتحقيق النصر، بل استمرت وامتدت على أيدى أولادهم وأحفادهم السائرين على طريق الفداء والتضحية من أجل وطنهم مصر لتبقى راية مصر مرفوعة كما سلمها لهم أجدادهم عبر الأجيال المتلاحقة حتى الآن من خلال وقائع ثابتة تنم عن وطنية خالصة نعرضها فى صفحات كتابنا . وبالإضافة إلى هذا نعرض بالتفصيل ذلك الخلاف الذى حدث بين الرئيس السادات والفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان

حرب القوات المسلحة المصرية أثناء حرب أكتوبر حول عملية الثغرة، وطريقة التعامل معها، وكيفية تصفيتها، تلك العملية التى كانت نقطة تحول فى مسار المعركة، وسوف نزيح الستار عن كثير من أسرارها، لنضع شهادتيهما أمام محكمة التاريخ، مدعمًا ذلك بشهادات موثقة كُتبت بأيديهما فى مذكراتهما، كما أتينا بشهادات أخرى لقادة عسكريين عاصروا تلك الفترة لنرى الواقعة من زوايا مختلفة ومنهم (رئيس هيئة العمليات – قادة الجيشين الثانى والثالث – قائد الفرقة ١٩ – مدير سلاح الدبابات – مستشار الرئيس السادات للأمن القومى .. وغيرهم) .. ونترك الحكم للتاريخ والقارئ الكريم ليحكم بينهما .. مع التأكيد على أننا لا نشكك فى وطنية أحد منهما فكل منهما قد قدم الكثير من أجل وطنه من خلال مواقف وطنية نعلمها جميعًا .

كما كان هدفنا من معرفة تاريخنا الأصيل ربط تاريخنا المشرف بمستقبلنا المأمول من خلال استعادة روح نصر أكتوبر، ذلك النموذج الناجح والذى استطعنا فيه النهوض بعد الكبوة، والانتصار بعد الهزيمة، فنحن فى أمس الحاجة إلى أن نستلهم من تلك الروح قوة دافعة نحو إنجاز أهدافنا وأحلامنا ومشاريعنا القومية فى شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والإجتماعية والعسكرية.. فهذه هى معركتنا القادمة – التى لاتقل أهمية عن حرب أكتوبر– بتحدياتها ومعطياتها المعاصرة فى سبيل تقدم ونهضة وطننا .. وقد

أثبت مشروع قناة السويس الجديدة وغيرها من المشروعات القومية التى تم تنفيذها وافتتاحها قدرة هذا الشعب الذى لا يعرف المستحيل، وتكاتفه مع قواته المسلحة فى رفعة بلدنا الحبيب مصر وتقدمه وازدهاره.. لنلحق بركب التقدم لنقوم بعبور ثانٍ – كما فعل أجدادنا الأبطال – نحو مستقبل أفضل .

وليطمئن القارئ إلى أننا لم نبخل بأى جهد من أجل التحقق من المعلومات من خلال الوثائق التاريخية وشهادة أصحاب المواقف المشاركين فى صنع هذه الملحمة المجيدة.. مع التأكيد أننا لا نجرؤ على الحكم فى أى هذه الوثائق حقًا أم باطلاً .. لكننا آلينا على أنفسنا أن نعرض بأمانة وصدق كل شىء من خلال ما تحصلنا عليه من آراء وأوراق موثوقة .. والتيقن من وعى القارئ الحصيف وعقله المستنير.

والله من وراء القصد والله ولى التوفيق،،،

المؤلف

أحمد سمير عبد الحميد

محافظة الشرقية فى أغسطس ٢٠١٦م